# اللحظة الأخيرة

الى اللقاء ..
لشد ما ترعبني الحروف !
أهمسها ،
أحس فوق خافقي مخالب الشتاء
ورعشة المساء ، وارتجافة الخريف
أقولها اليوم ..
وأدري أن بعد اليوم لالقاء .

وقبل لحظتين كان وجهك الوديع في يدي
لوحة .. غريبه
حدقت في روائها ..
وذبت في صفائها ..
كنت أهم ان أقول .. ان أقول .. ما أقول ؟..
وفي مدى عينيك تخرس الحروف .. تستحيل
تنهدات مرة ، وحسرة كئيبه .

ما للعبارات التي ،
أعددتها .. حفظتها ..
جهدت في تزويقها للحظة الاخيره
تعثرت في شفتي ،
هزيلة ... كسيره ،
ولم أقل منها سوى « الى اللقاء ! »

وبعدها ،
يحول ما بيني وبين عمق عينيك مدى ،
وغربة .. أقسى من الموت ..
وسوف تقفر الايام — ياصديقتي —
لا ضوء .. لا ندى ..
لا شيء .. غير الحزن ، والصمت !

بيروت

**فايز صياغ**

والقميص الابيض المكوى الا أربعة أو خمسة ، سلمان أفضلهم. وربما كان سلمان أجملهم أيضا ، دعك من نظارتيه الطبيتين اللتين تجعلانه يبدووكأنه يتطلع في الدنيا ولا يفهم شيئا. لكن سلمان ليس أبله بحال من الاحوال. بل هو بلا خلاف من أذكى شباب القرية وأكثرهم لطفا وتهذيبا . لكنه.. لكن حظه قليل . « ليته يحضر هنا الان » . وأحست فطوم بالعتمة تكاد تخنقها ففتحت النافذة ووقفت تتأمل القرية النائمة . « ليته يحضر هنا الان » .

قالت الام من تحت اللحاف : « لا يصيبك برد .. الدنيا برد وقميصك حرير » .

ظلت فطوم صامتة خلف النافذة تتأمل القرية النائمة والسماء التي كلها ليل صامت . وأنعشها هذا النسيم البارد الذي كان يزيد من لهيب داخلي غامض يشوي الجسد .. ثم سمعت صوت طلقات نارية من هناك، شرقي الضيعة ، لا شك في أنه سلمان هناك يسكر مع رفاقه في بيت صطوف العلي . لقد أصبح سلمان من عشاق الخمرة منذ سقط في امتحان القبول للدراسة المجانية بدار المعلمين العليا .. لو أنه قابلني يومذاك لاعطيته ، لقلت له : خذ واذهب الى الجامعة وادرس على حسابي.

وأغلقت النافذة .. ألا بد من أن نعود الى النقطة ذاتها . لقد ضاعت الفرصة وانتهى الامر . ثم ما يدرينا ان كان سلمان مشغولا بشيء اسمه زواج ؟ . انه يغادر القرية كل شهر أو شهرين ويجول في الدنيا بحثا عن وظيفة . ثم يعود الى القرية خائبا . انه ينهار يوما بعد يوم. ولم يبق له من شاغل الا أن يسكر كل ليلة على حساب رفاقه ..

قالت الام من تحت اللحاف : « تعالي نامي .. كل اللوم يقع عليك وحدك . أنت لا تخالطين أحدا من الناس . لم تشتركي في دبكة أي عرس ولم تحضري أي عيد » . وتثاءبت العجوز مرة أخرى تحت اللحاف وقالت : « أقسم أن أحدا من الشباب ما عاد يذكرك منذ عشر سنوات»..

ولكن سلمان لا يزال يذكرها . فهو كلما احتاج الى شيء من المال يرسل خالته زوجة أبيه الى فطوم . وهي لا تبخل « كم يريد ؟ عشر ليرات ؟ .. خذي عشرين ». ثم لا تراه بعد ذلك أبدا . ليته يحضر هنا الان .

وأحست فطوم بأن رجلا يطلبها . وعوى الكلب في الباحة . وفي الوقت ذاته طارت الفتاة الكبيرة او طار صوابها فهي لا تدري ماذا تفعل. انه سلمان لا غيره . ثم أسرعت ترتدي ثوبا فوق قميص النوم فقد شعرت بأنها عارية .

قالت الام : افتحي له الباب وليدخل . أريد أن أعرف ماذا يريد.

وحين فتحت مظلوم الباب كانت تحمل المصباح بيدها اليسرى وتتحاشى أن يقع النور على عينها التي تغطيها زهرة . على ان سلمان ظل مطرقا .

قالت : تفضل أستاذ . أمي تحب أن تراك . أقصد أن تزورها فهي لا ترى .

قال : أعلم ذلك .

ودخل خلفها .. وكانت الام قد تربعت فوق فراشها ومسدت حواشيه قدر استطاعتها . فهي سيدة الموقف . بينما كان سلمان يتعثر في مشيته ، ويخشى أن يتاتىء في كلامه ، لا بل انه كان يغطي فمه بمحرمة ويسعل بين الحين والحين .

قالت العجوز : لا تخجل يا سلمان . أنا مثل أمك .

لكن سلمان خجل فعلا .. أو ربما خشي أن تفوح منه رائحة العرق اذا ما تكلم . فظل صامتا ينظر الى حذائه .

قالت العجوز : لا يعيب الرجل أن يشرب يا سلمان . لكن يعيبه ان يسكر فهل أنت سكران ؟

قال : أظن .

قالت : ومع ذلك فانت شاب مهذب . قل لي ، ماذا تريد ؟.. قل. لا تخجل .

تمتمت الفتاة الواقفة حد العتبة : أريد أن أتزوج ابنتك فطومة.. ستوافق أمي حتما وأنا سأطلب منه أن ينظر مليا في عيني اليمنى كي لا يتهمني بالغش .. ثم تقدمت نحوه ووضعت المصباح أمام عينيه : « انظر يا سلمان . انظر جيدا في عيني » .

قال سلمان : وما شأني بعينك يا فطوم ؟ هل أنا طبيب ؟.

فسألته الفتاة غاضبة : اذن ماذا تريد ؟

قال : « لا شيء » ونهض يهم بالخروج . على أن الام العجوز صرخت به : « قف مكانك . لن تخرج قبل أن نعرف ماذا تريد » .

قال ، وقد شعر بأنه وقع : كنت أريد ان أستقرض منكم خمسين ليرة أنا بحاجة اليها .. سوف أردها لكم بعد أن أؤمن الوظيفة ... هذه المرة سأجد الوظيفة حتما ..

دمشق

**شريف الراس**